

بقلم إبراهيم التركستاني

كلمة تركستان مصطلح يتكون من مقطعيين الأول " ترك " والثاني " ستان " وتعني أرض الترك وتنقسم إلى تركستان الشرقية وتركستان الغربية.

أما تركستان الشرقية فهي الأرض الواقعة تحت الاحتلال الصيني، وأطلق الصينيون عليها اسم جديد " سكيانج " ومعناها " التابع الجديد " .



وتقع تركستان الشرقية في وسط آسيا وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الجنوب أفغانستان و باكستان و كشمير والتبت ومن الشرق جمهورية الصين الشعبية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة " طاجكستان، قرغيزستان، قازاقستان " ومن الشمال الشرقي " منغوليا".

تبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.828.417 كيلومتر مربع وهي تشكل خمس مساحة الصين.

ويبلغ عدد السكان حوالي 25 مليون نسمة.

واللغات التي يتكلم بها أكثر الشعب التركستاني المسلم هي " الأيغورية ".

تركستان والصين

جاءت أسرة " المانجو" إلى الحكم عام " 1026 هـ ، 1616 م " وبدأ عهد من الاضطهاد والتعذيب للمسلمين التركستانيين ما أضطر المسلمون إلى الدفاع عن أنفسهم وكان هذا بعد 132 سنة من مجيء هذه الأسرة، قتل بعدها مئات الآلف من المسلمين في مذابح جماعية خلف أسوار الصين ولم يسمع بهم أحد.



وفي عام " 1173 هـ، 1759 م " استولى الصينيون على تركستان الشرقية استيلاء كاملا وضعف المسلمون عن المواجهة وقتل حوالي مليون مسلم واتبعت الصين سياسة الاستيطان حيث تم نقل كتل بشرية صينية إلى أرض تركستان، بعدها قام المسلمون بثورات عنيفة ضد الصينيين أشهرها ثورة " سعيد جهانجير خوجا " في عام 1236 هـ. 1820 م والتي استمرت 8 سنوات، ثم جاءت بعدها ثورة أخرى في عام 1282هـ. 1865 م واستمرت 15 عاما بقيادة " يعقوب بك " تمكن المسلمون بعدها من استقلال تركستان الشرقية لكن هذا الاستقلال لم يكتمل لعدة أسباب:

أولا: إنضمام " يعقوب بك " إلى الخلافة العثمانية. ثانيا: إطلاع الروس على رسالة من " يعقوب بك " يناصر فيها دولة " القوقان الإسلامية " ضد الروس. ثالثا: خوف البريطانيين من تأثير ثورة " يعقوب بك " على باقى الدول الاسلامية المستعمرة من قبل بريطانيا من أن تحذو حذوهم نحو الاستقلال. وفي عام 1293 هـ. 1876 م هاجمت الصين تركستان الشرقية مرة أخرى واحتلتها في عام 1878 احتلالا كاملا، وقد أدت هذه الهجمات إلى إبادة كثير من المسلمين وهجرتهم من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة.

وفي عام 1350 هـ. 1931 م قامت ثورة عارمة في تركستان الشرقية ضد الغزو الصيني وكان سببها اغتصاب الصينيون أغلبية أراضي المسلمين وترك القليل منها يعيش عليها المسلمون في ولاية " قمول " واستيطان الأسر الصينية مكانها.

ثم وقع اعتداء على امرأة مسلمة من قبل رئيس الشرطة الصيني في ولاية " قمول ". فتظاهر الناس وقتلوا رئيس الشرطة مع حراسه وعددهم 32 شرطي، وكانت ثورة عنيفة جدا وعم فيها غضب عارم في أنحاء تركستان الشرقية تحصن فيها المسلمون في الجبال وتسلحوا واستعدوا لمواجهة العدو الصيني ولم تستطع القوات الصينية إخمادها فاستعانوا بالقوات الروسية فلم تجد نفعا مع بركان الغضب المسلم وانتصر المسلمون عليهم واستو لو على مدينة " بجان " وسيطروا أيضا على " ترفان " واقتربوا من أرومجى مركز تركستان الشرقية وتحت ضغط من الحكومة الروسية على المسلمين أقنعوهم بضرورة تقسيم وتوزيع المناصب السياسية والعسكرية بين المسلمين التركستانيين والمحتلين الصينيين " فيكون الحاكم العام من الصين ونائبه من التركستان"



وكان سبب تقسيم المناصب أن المجاهدين استولوا على ولايتي " ختن و كاشغر " في جنوب تركستان تحت إمارة محمد أمين بغرا وثابت داملا والذين كان هدفهم هو تحكيم الشريعة الإسلامية وأعلنوا قيام " جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية "

وفي هذا الوقت قرر الصينيون والروس القضاء على هذه الجمهورية بأيد إسلامية فأقنعوا " خوجنياز " بالتصدي والقضاء على الجمهورية الإسلامية ووعدوه بأن يكون نائب الحاكم العسكري في تركستان واستطاع الصينيون والروس القضاء على الجمهورية الإسلامية بأيدي " خوجنياز " والتي كان عمرها حوالي 7 أشهر، بعدها قبض خوجنياز على " ثابت داملا " وسلمه إلى الصين وهرب " محمد أمين بغرا " إلى أفغانستان عن طريق كشمير وجلس في كابل وسجل تاريخ تركستان الشرقية المعاصرة.

خوجنياز

وقتل " ثابت داملا " بأيدي الصينيين وأعدم " خوجنياز " شنقا.

وبذلك أسقط التحالف الصيني الروسي هذه الجمهورية المسلمة وقام بإعدام جميع أعضاء الحكومة مع عشرات الآلاف من المسلمين وكان للروس أن حصلوا على المقابل وهو:

1) حق الإبقاء على الجيش الروسي كقوة ثابتة في ولايتي " قمول وأرمجى ".
2) فتح القنصليات الروسية في بعض المدن التركستانية.
3) حق التنقيب عن الثروات المعدنية واستخدام بعض الروس في الوظائف الإدارية.

ولقد قام الحاكم الصيني لتركستان الشرقية بعدة حيل لجلب التعاطف والتعاون الروسي له، فقد كان شيوعيا تعلم ودرس في موسكو تعاليم الشيوعية ومبادئها وبذلك ضمن المساعدات الروسية واستجلاب الخبراء العسكريين لتنظيم صفوفه ورفع كفاءاته العسكرية والإدارية وبعد أن تم له ذلك واستطاع أن يحكم سيطرته على البلاد أراد أن يتخلص من الضغط الروسي والتواجد العسكري المكثف وخاف أن يطمع الروس في تركستان ويحتلوها.

ولقد وجد الحاكم الصيني في الحرب العالمية الثانية وهجوم القوات الألمانية على روسيا ذريعة لطرد القوات الروسية من أراضيه بحجة الضغط عليه والخوف من استهدافه من قبل القوات الألمانية، فقام بطرد القوات الروسية وإغلاق القنصليات التي كان قد فتحها من قبل.

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة الألمان وحلفائهم فكر الروس في الانتقام من الحاكم الصيني لتركستان الشرقية فقاموا بإرسال الخبراء العسكريين لمساعدة المسلمين في تركستان وتدريبهم للوقوف ضد الصينيين.

وفي هذه الأثناء كانت هناك مقاومة عنيفة من المسلمين التركستانيين ضد الصينيين ولقد انتشرت المقاومة بمساعدة الروس وقويت في أنحاء الأراضي التركستانية.

ثم قامت ثورة بقيادة عالم الدين " علي خان طورة " في عام 1364 هـ.1944 م وأعلن بعدها استقلال تركستان الشرقية ولكن يد الخيانة الروسية اختطفت هذا الرجل الشجاع بالتعاون مع السلطات الصينية وأحبط الاستقلال.

وكان من أتباع " علي خان طورة " أحمدجان قاسم الذي كان ظاهره مسلما ولكنه كان شيوعيا في الباطن وتعلم في موسكو واعتنق مبادئ الشيوعية واستطاع الروس أن يدسوه في صفوف المسلمين حتى يلتفوا على الثورة الإسلامية فقام بالتعاون مع الروس بالقبض على " علي خان طورة " وتسليمه لهم.


أحمدجان قاسم

وكان هدف الروس هو الانتقام من الصينيين وليس استقلال التركستان وهذا على خلاف ما أراده " علي خان طورة " من إقامة حكومة إسلامية مستقلة.

وتم إرغام من تبقى منهم على قبول الصلح مع الصينيين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة وطنية وإطلاق سراح زعمائهم المحتجزين.

وفي عام 1949 م احتل الشيوعيون الصينيون تركستان الشرقية كاملا وكان نتيجة هذه الهجمة الشرسة أن قتل حوالي 3.5 مليون مسلم بطرق مختلفة إلى عام 1979 ميلادي.

ورغم هذا الكبت والاضطهاد استمرت ثورات المسلمين العنيفة ضد الاحتلال الشيوعي الظالم ومنها:

بتاريخ 31 ديسمبر عام 1955 م قامت ثورة في بلاد " خُتَن " كانت تهدف إلى استقلال تركستان الشرقية تحت قيادة " عبد الحميد دام الله وفتح الدين مخدوم " واستشهد في هذه الثورة آلاف من المجاهدين.

وفي تاريخ 5 إبريل سنة 1990 م قتل مئات المجاهدين في العمليات الجهادية التي قامت تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في قرية " بارين " بمدينة " قزلسو " تحت قيادة " ضياء الدين يوسف " أمير الحزب الإسلامي التركستاني الشرقي في ذلك الوقت والذي أصبح إسمه فيما بعد الحزب الإسلامي التركستاني.

المجاهدون الذين أسروا من قبل جيش الحكومة في بارن

ولا يزال الشعب التركستاني المسلم مستمر إلى يومنا هذا يكافح النظام الشيوعي ويبحث عن هويته الإسلامية.